واقع تطوير اللغة العربية
في المدرسة الجزائرية في ظل الإصلاحات التربوية

Developing arabic language in Algerian school within educational reforms

أ.د. فتيحة حداد
أستاذة بجامعة مولود معمري، تيزي وزو
Dr Fatiha Haddad
Mouloud Mammeri University, Tizi-Ouzou Doctor
bleu001dz@yahoo.fr

ملخص البحث:

حاولنا في هذه الورقة البحثية معالجة إشكالية الإصلاحات التربوية في الجزائر من حيث النجاح و النتائج التي توصلت إليها الجزائر مابين البارحة و اليوم ، وعلى وجه التحديد في ما يخص الإصلاحات التي صاحبت اللغة العربية لغة للدين و القومية الوطنية ولغة للمدرسة و التعليم اليوم ، هل نجحت تلك القرارات السياسية في الأرضية الاجتماعية الواقعية، وإن كان فكيف ؟ هذه الأسئلة وأخرى طرحناها محاولين الإجابة عنها من خلال مباحث تعرفنا من خلالها إلى البعد الاصطلاحي للغة العربية في الجزائر في أحضان التطورات التي مر بها التعليم والتربية منذ العهد التركي، مرورا بالفترات الاستعمارية الطويلة واقفين على الاصلاحات التي أسست لها الجزائر خلال الستين سنة من الاستقلال، واسترجاع السيادة الوطنية.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، اللغة العربية، الإصلاحات التربوية، المفاهيم التعليمية، التربية.

Abstract:
In this research, we tried to address the problem of educational reforms in Algeria in terms of the success and results that Algeria has achieved between yesterday and today, and more specifically about the reforms that have accompanied the Arabic language as the language of religion and nationalism yesterday, and the language of school and education today Politics in the realist social field, and if so, how? These questions and others that we have asked ourselves, while trying to answer them through surveys, have made us discover the reformist dimension of the Arabic language in Algeria during the developments that education and education have undergone since. the Turkish era through the long colonial periods, standing on the reforms that Algeria put in place during the sixty years of .independence and the restoration of national sovereignty
Keywords: school, Arabic language, educational reforms, educational . concepts, education

تمهيد:

تأتي الطفرات والتحولات اللّغويّة "Les mutations linguistiques"،"Linguistics mutations" في العالم أجمع،وفي الجزائر كجزء لا يتجزأ من هذا العالم من بين أهم الأسباب المؤسسة والراسمة للخريطة اللغوية العالمية الحالية ،ولا يَنتظم هذا التأسيس، ولا هذه الرسومات إلاّ تعاملا واتفاقا مع جميع اللّغات التي تحاول تطوير نفسها من خلال فرض وجودها في المساحات الاقتصاديّة والسياسيّة والتكنولوجيّة وكذا التربوية ،إلاّ أن المسألة الدقيقة التي يبحثها الإنسان المختص في المجالات العلميّة المختلفة والمتنوعة: الجغرافيا السياسيّة والاقتصاديّة ،الاجتماعيّة، والتربويّة التعليميّة منذ الأزل إلى يومنا هذا هي إشكاليّة البحث عن الأساليب الأنجع والأسهل في نفس الوقت لخدمة وترقية هذه اللّغات والعمل لتطويرها حتى تكون بدورها صانعة الأحداث التغيّريّة للسيرورة الإنسانيّة، متسائلين عن:

1- أنجح السبل وأنسبها لتطوير اللغة كوسيلة أساسيّة لدفع حركيّة التطور في هذا العالم المعاصر القائم على حركيات جد دقيقة• يصعب التّحكم في توظيفها في أغلب الأحيان؟

2- تأكيد الدراسات القديمة والحديثة منها في العالم بأسره، وفي العالم العربي أيضا، وفي الجزائر على وجه التحديد، أنّ أي تطور يمس البشريّة مهما كان نوعه، ومهما كانت مواصفاته أو خصائصه لابد أن يمر عبر قنوات ثابتة معروفة متداولة، أسسها الإنسان، وقد أرخ لها هذا الأخير على النحو التالي:

1- إصلاح الواقع التعليمي وبالتالي إصلاح:

أ-المدرسة (الهيكلة النواة) في المجتمع، من خلال:

(-اصلاح المناهج التعليميّة؛

(- اصلاح النظم التربويّة.

2- بحث الإصلاحات في أرضيّة الواقع من خلال التطبيق السليم لهذه المناهج والنظم التربوية،في

أ- المدارس والهياكل التعليميّة الأخرى (مراكز التكوين المهني، الجامعات، المعاهد الحرة...الخ).

ب- الهياكل الإداريّة الأساسية الحاملة للمفاهيم التكنولوجيّة الهادفة لرفع مستوى تطوير الأمة من خلال بعث رسومها السياسية والثقافيّة بحركية تقدميَّة تعتمد على العلوم ونهوضها.

وعليه، وانطلاقا من كل هذه المعطيات أتينا بهذه الورقة البحثية للتنظير في واقع تطوير اللّغة العربيّةب الجزائر من خلال أهم الهياكل الفاعلة في هذا الشأن وهي المدرسة - كأهم هيكلة تطويريّة –محاولين الوقوف عند:

•نحو العوالم الافتراضية ومواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت أبواب و منافذ لعمليتي التبليغ والتواصل أولا والتعليم أيضا و بخاصة بعد ظهور جائحة كورونا ،ودخول المدرسة والتعليم في شكله العام في العوالم الافتراضية وتأسيس ما يسمى بمدرسة القرن الواحد و العشرين التي تقوم على التعليم عن بعد والتعليم الافتراضي.

1- المفاهيم الأساسية المساهمة في الواقع التطوري للغة العربيّة في الجزائر: Les notions de base qui contribuent dans l'évolution de la langue arabe en Algérie

إن التعريف والمفاهيم الأساسية المصاحبة للواقع التعليمي لاكتساب اللّغات وتعلمها في الجزائر وفي جميع أنحاء العالم تسعى للتعرف إلى أهميّة دور كل أس في شحن العمليّة التطويريّة لتعليم اللّغات بما فيها اللّغة العربيّة ،والتي يُمكن تنظيمها حسب الترتيب والأولية في صياغة الحركية التعليمية ونتائجها على النحو الأتي:

1-1- التعريفات والمفاهيم : Les définitions et les notions

1-النظام التربوي: Le système éducatif

قبل التطرق إلى تعريف النظام التعليمي أو التربوي في شكله العام ودوره في المساهمة في ترقية اللغة العربية وتطويرها كعامل مادي اداري ومعنوي في آن واحد علينا الوقوف أولا مع مصطلح النظام في مفهومه العام، إذ تعددت التعريفات وتنوعت في ظله، أهمها:

1-أ تعريف النظام La définition du système:

-أ-التعريفات العامة الخاصة بمصطلح النظام : Les définitions générales du concept système :

جاءت تعريفات هذا المصطلح متعددة ،نحو قولهم **إن** النظام "هو تجميّع العناصر أو وحدات في شكل واحد،وقد يُشير النظام إلى مجموعة الحوادث التي يتم فيّما بينها تبادل داخليّ كبير أو صلات وثيقة أو مجموعة من العناصر تحكم فيما بينها علاقات متبادلة »[1]وفي هذا تدليل على الحركية التي يقوم بها هذا المفهوم للحفاظ على ديناميكية عملياته. كما يشير صاحب نفس المرجع أيضا في قوله:" إن النظام هو تعبير عن كل مركب لأجزاء أو مجموعة من الأجزاء ذات الخصائص المشتركة أو مجموعة العلاقات التي تؤدي إلى هدف مشترك في ظل وجود درجة من التعاون والتكامل بين تلك الأجزاء المختلفة في أدائها لوظائفها»[2]،فهل الحال نفسها بالنسبة إلى مفهوم النظام في ظل المفاهيم اللغوية و بالتالي التعليمية التطبيقية؟

للإجابة السليمة عن كل هذه الأسئلة لابد من الوقوف عند التعريفات الحاملة لمفهوم الاختصاص أي تلك التي تصب في التخصص والميدان ،وبالتحديد الاختصاص التعليمي واللغوي اللساني و التعليمي الديداكتيكي بحكم أن اشكالية الورقة تقوم على ضرورة البحث عن الأساليب والمناهج التعليمية الصائبة لترقية اللغة العربية وتطويرها،أهمها:

2أ- تعريفات الاختصاص: Les définitions de spécialité

أ- التعريفات اللسانية أو اللغوية: les définitions linguistiques

(-**معجم المفردات اللسانيّة:** عرّف هذا القاموس النظام من اتجاهين اثنين أو من زاويتين اثنتين هما:

- النظام مجموعة مُهيكلة أو مُؤسسة؛

[1]- سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربّية، ط5، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 438.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- نظام في ظل علم العروض: النظام هو اجتماع عديد من العناصر التي يمكن اعتبارها كبيت شعري طويل، نهايته وحدها هي التي تقع تحت ضبط القواعد التي تحكم أواخره الأبيات (القوافي) "[1].*

(- معجم مصطلحات البيداغوجيا الديالكتيك:

النظام حسب هذا المعجم هو ما يمكن ترجمته إلى اللّغة العربيّة من خلال المصطلحات التاليّة: النظام، النسق، المنظومة، وهو الكليّة المنظمة المكونة من عناصر متظافرة لا يمكن تعريفها إلاّ في ضوء علاقاتها ببعضها البعض حسب موقعها داخل الكليّة (فرديناند دي سوسور،دروس في اللسانيات العامة.1968)؛وهو أيضا مجموع الوحدات القائمة في علاقات متداخلة ومتعاضدة (حسب لا.ف.بيترلوفي.1980)،والنظام حسب (ج. دو-روسناني) هو مجموع عناصر في تفاعل ديناميكي، منظمة حسب عرض معيّن[2]، فالنظام إذا على هذه الحال هو:

- الكيان الخاص ذو الحدود المعينة المميّزة للبيئة المعيش فيها،
- العناصر المترابطة والمتكاملة التي تقوم بوظائفها من خلال هذا الترابط والتكامل،
- العمل التحويلي فالنظام يحوّل المدخلات إلى مخرجات حسب معايير محددة.

وله خصائص ومميزات هامة، أهمها:

*-**خاصيّة الحدود:** فكل عناصر النظام وأجزائه تقع داخل حدود النظام وما هو خارج هذه الحدود يُسمى بيئة النظام.

*-**خاصيّة تأدية الوظيفة:** كل عنصر من عناصر النظام يؤدي وظيفة ما دون أن يكون منفصلاً عن العناصر الأخرى.

*-**خاصية قدرة أداء الوظيفة:** أي أنّ كل عنصر من عناصر النظام له قدرة أداء وظيفيّة، والتي ترتبط ارتباطا وثيقاً بعلاقاته المنظمة مع العناصر الأخرى.

*-**خاصيّة البيئة:** يستمد النظام مدخلاته من البيئة، وتعني الطاقة والمواد والمعلومات، وهي أساس عمل النظام واستمراريته وجودته.

*-**خاصيّة التداخل بين المخرجات والمدخلات:** مخرجات كل نظام تمثل مدخلات نظام آخر في البيئة،ومخرجات أي نظام قد يكون مدخلات لنفس هذا النظام؛فما حال مفهوم النظام التربوي، التعليمي وما هي خصائصه؟

3- التعريفات التربويّة التعليميّة لمصطلح النظام: Les définitions pédagogique et éducatif du concept système

[1] - Jean François Phelizou, Vocabulaire de la linguistique, édition Roudil, Paris, P 216.

* - « Système : 1/Ensemble structuré, 2- En métrique, Réunion de plusieurs membres susceptibles d'être considéré comme un long vers, seule la finale étant soumise aux règles qui régissent les finales des vers (J. Marouzeau, lexique de la terminologie linguistique, Paris, 1969 ».

[2] - عبد اللّطيف الفارابي وآخرون، معجم التربيّة، مصطلحات البيداغوجيا للنشر والديداكتيك، سلسلة علوم التّربيّة، العددان 9، 10، ط1، دار الخطابي للطباعة، والنشر، المغرب: 1994م، ص 305.

أ-تعريف النظام التعليمي: La définition du système d'enseignement

هو مجموع العوامل المنظمة معًا بصيغ نفسيّة تربويّة بحيث تحقق منذ تفاعلها/ تشغيلها أغراضًا محددة منشودة لدى التلاميذ، وترتبط عوامل النظام بعلاقات ثنائية (عامل بعامل آخر)،ثم كليّة تضم مجموع العوامل دون استثناء (Davies et autres 1985) ،[1]ويُسمى النظام التعليمي نظامًا تعليميًا في معنى عام :النظام التربوي الشامل وهيكلته وبنيته الإداريّة والتربويّة وتفريعات مراحله فعلى مستوى البيداغوجية المدرسيّة تتكون نظم التدريس من خمسة عناصر هي:المدرس والتلاميذ والبيئة المدرسيّة،ثم الأهداف التربويّة، وتنشأ بين هذه العناصر الخمسة علاقات ترابط وتداخل وتكوّن أصول هذه النظم نموذجًا من ثلاثة عناصر هي:

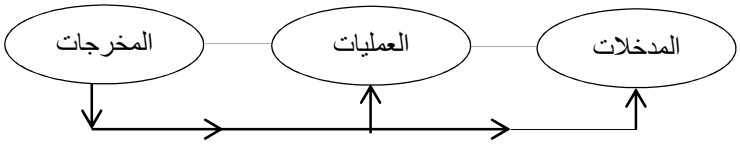

ب-تعريف النظام التربوي: La définition du système éducatif

-النظام التربوي هو نظام متكون من عناصر ومكونات وعلاقات تستمد مكوناتها من نظام ثقافي ،سياسي واقتصادي، وغيرها لبلورة غايات التربية وأدوار المدرسة ونظام تسييرها ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها... ويتشكل كل نظام تربوي من مستويين أساسيين هما:

1- المستوى البنائي الواصف للنظام؛

2-والمستوى الوظيفي الواصف لعملياته[3].

1- المستوى البنائي الواصف للنظام:

وهو عبارة عن كليات تشكل عنصرًا من عناصر النظام المتفاعلة فيما بينها لأجل أداء وظائف معينة تُمكن من تحقيق الغايات البعيدة المدى والقصيرة المدى من وجود النظام ذاته[4].

ويمكن التمييز في هذا الصدّد بين بنيات مختلفة:

1- بنيات سياسية تشغل وظيفة اِتخاذ قرارات السياسة التعليميّة.

2- بنيات إداريّة تدبر شؤون النظام وتسيره.

3- بنيات بيداغوجية تخطط البرامج والطرق والوسائل، أو تنفذها أو تقومها[5].

2- المستوى الوظيفي الواصف لعمليات النظام:

ويتمثل هذا المستوى في الوظائف التي يشغلها النظام والتي تتحدد على مجموعة من المستويات هي:

---

[1]-معجم علوم التربية، ج 1 ،ط1،ص،ص 307 .

[2]- المرجع نفسه، ص، ص 306، 307.

[3]- معجم علوم التربيّة، ج1، ع: 9، 10، ط1، ص، ص 208، 309.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]-موسوعة التشريع المدرسي على الموقع التالي :www.tachria.com

1-المستوى السياسي: الذي يشمل تخطيط الغايات وتحديد الأهداف.

2-المستوى الإداري: الذي يشمل تسير النظام وتدبير الموارد والخدمات وإصدار القرارات التنظيميّة.

3- المستوى البيداغوجي: يشمل عمليات التكوين والتأطير التربوي والتدريس[1].وعليه فالنظام التربوي هو مجموعة الوحدات أو العناصر أو القواعد والتنظيمات والإجراءات المتكاملة والمترابطة والمتفاعلة فيما بينها، والتي تتبعها دولة ما -سواء كانت متقدمة أو متخلفة أو في طريق النمو ،على نحو ماهي عليه الحال مع بلادنا الجزائر- في تنظيم وتسيير شؤون التّربيّة والتّعليم من جميع الجوانب الاقتصادية، الاجتماعيّة والسياسيّة والإيديولوجيّة، بغرض بلوغ أهداف محددة ومقصودة تتفاعل في النظام التربوي من خلال مكونات نحو: الأنظمة الفرعيّة في الهيكلة المدرسية حيث إنها هي في ذاتها (المدرسة): نظام فرعي للنظام التعليميّ، والفصل نظام فرعي للمدرسة، والوحدة الدراسيّة نظام فرعي للمنهج، والدرس نظام فرعي للوحدة فهذه السلسلة من الوحدات تشكل نظاما[2]، وهكذا؛ فكيف هو النظام التعليميّ التربوي في الجزائر؟

4- النظام التربوي الجزائري: le système éducatif Algérien

تمهيد:

إذا كان النظام التربوي في مفهومه العام هو محصلة عدة عناصر ومكونات علمية سياسية اجتماعية، اقتصادية، إدارية محليّة وإقليميّة عالميّة تسعى إلى التنميّة البشريّة، وإعداد الفرد للحياة[3] فإن:

• تعريف النظام التربوي في الجزائر: La définition du système éducatif en Algérie

هو «تلك المكونات الأساسيّة والمتفاعلة وفقاً للمرجعيّة المبنيّة في مختلف دساتير الجزائر وخاصّة دستور 1996م[*]،من جهة وللتوجيهات السياسية الاجتماعية والاقتصاديّة للجزائر في ظل التعدديّة والانفتاح على الخارج والمحافظة

---

[1]- معجم علوم التربية،ج1،ع:10،9،ط1،ص،ص309،308.

[2]- النظام التربوي الجزائري، لمحة وجيزة عن تطور التربيّة في الجزائر، لسنة 2001م، عن الموقع التالي:
www.etudiant.dz.com

[3]- المرجع نفسه ،عن الموقع نفسه www.etudiant.dz.com

[*]- تعددت دساتير الجزائر وقد أتت كلها مناديّة بحق التعليم والتربيّة الإجبارية حيث وردت المعطيات في شكل مواد ذات مرجعيّة تربويّة تأسيسيّة واحدة، وهي:

1/ دستور 1963م في المادة 18: التعليم إجباري.

2/ دستور 1976م في المادة 66: التعليّم مجاني وإجباري للمرحلة الأساسيّة في إطار الشروط المحددة بالقانون.

3/ دستور 1989م المادة 50: التعليم الأساسي إجباري ومجاني، الحق في التعليّم مضمون.

4/ دستور 1996م: المادة 53: -التعليم مجاني حسب الشروط التي يحددها القانون.

- التعليم الأساسي إجباري.

- أنظر لهذا: موسى بودهان، الدساتير الجزائريّة "1963م، 1976م، 1989 م، 1996 م مع تعديل نوفمبر 2018م، ط1، كليك للنشر، الجزائر: 2008م، ص، ص 26، 69، 79، 112.

على هويّة الشعب الجزائري وأصالته من جهة أخرى، والتي تهدف إلى تكوين الفرد الجزائري المتشبع والمعتز بثقافته والمتفتح على عصره[1]،والأمر الذي لا يجب أن يخفى على الجميع هو أنّ الجزائر مثلها مثل الدول والأمم الأخرى ، المتحضرة منها والمتخلفة وكذلك في طريق النمو – سعت ولا تزال تسعى لتأسيس نظام تربوي تعليمي كبقيّة الأنظمة التربويّة التعليميّة العالميّة التي تتشابه في المنطلقات والأبعاد من حيث المفهوم العام لأنها كلها تسعى إلى التنمية البشريّة وإعداد الفرد للحياة، ولا يُميّزها سوى التوجهات الخصوصيّة في النمط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي السائد في المجتمع المعيش فيه نحو ما هي عليه الحالفي الجزائر،وكذا في المرجعيّة التي هي مصدر فلسفته وتشريعاته وبرامجه التي تحددها حكوماته التي تعمل على صياغة أهدافه وتحديد مراميه وغاياته.

فالنظام التربوي إذا هو قرار سياسي بالدرجة الأولى وهو جزء من مطالب السيادة الوطنية، يبرز فيه ومن خلاله دور الدولة وحاجيات المواطنين ومطاب التنميّة الشاملة، وهو في الجزائر عبارة عن تشكيلة لجهاز إداري تنظمه علاقات قانونيّة واِجتماعيّة ودوافع تربويّة ثقافيّة مُؤطَرة سياسيًّا واِقتصاديًّا ، ويقوم النظام التربوي الجزائري على مكونات أساسية ذات أبعاد حضاريّة، سياسيّة، إيديولوجيّة وطبيعيّة تتفاعل وفقًا للمرجعيّة الدستوريّة والتوجهات الثقافيّة والقوميّة في ظل الانفتاح والمحافظة على الهويّة والأصالة والقيم التي تهدف إلى تكوين الفرد الجزائري وذلك عن طريق اِختيار المناهج المناسبة والمتفاعلة مع المراحل التعليميّة المختلفة[2]، على الرغم من تأثره سابقًا بعدة تيارات أهمها وأخطرها تيار الفكر التغريبي الكولونيالي الذي سعى طيلة مائة واثنتين وثلاثين سنة إلى محو الشّخصيّة الجزائريّة[3] والسؤال الوارد هنا هو: ما واقع تعليّم اللّغة العربيّة في ظل النظام التربوي التعليمي الجزائري؟

للإجابة عن هذا السؤال علينا الوقوف عند مفهوم مصطلح اللّغة في شكله العام وعند تعريف اللّغة العربيّة مادة للدراسة في موضوعنا هذا، وبالتالي التعرف إلى خصائصها ومميزاتها.

1-مفهوم اللغة وتعرفها:La Définition du Langage

اللّغة، اللسان، مصطلح أساس في الدراسات اللّغوية، اللّسانيّات الحديثة والمعاصرة والقديمة منها الغربيّة والعربيّة في كل المعاجم والقواميس العربيّة والغربيّة أيضا، وفي كل المؤلفات ذات الاختصاص اللّساني "اللغوي" منذ الوهلة الأولى التي تعرف فيها الإنسان إلى اللّغة وأهميتها في حياته وإستمرارياته.وإذ أتينا للتفصيل في تلك التعريفات التي فصلت في هذا المصطلح لوجدنا الكثير من هؤلاء الذين فصلوا فيها وفي تعريفاتها وبخاصة تلك التي ارتبطت باللغة العربية وقد حاولنا تسطير البعض من أهمها:

---

[1] – وحدة التنظيم التربوي: سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي والإكمالي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسيّن مستواهم 2011م، على الموقع التالي: www.etudiant.dz.com

[2] – النظام التربوي، منتديات الجزائر التربوية، التعليميّة، نبراس المعرفة، المجالس على الموقع التالي: [www.educadz.com/mounta24451,Tizi-ouzou le 26-04-2012]

[3] – النظام التربوي في الجزائر على الموقع التالي: [www.etudiant.dz.com]

1-1 تعريف النحويّ العربي أبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ)[1]:

يأتي تعريفه كأقدم هذه التعريفات وأشهرها في التراث اللّغوي العربي الإسلامي، وفي إحصائيات التعريفات اللّغويّة العربيّة القديمة لمصطلح اللّغة أو اللّسان، حيث قال: «حدّ اللّغة أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2]،والملاحظ أنّ تعريف ابن جني قد وقف عند ثلاث نقاط وجدتها الدراسات اللّسانيّة الحديثة جد هامة وضروريّة، وهي:

-**اللّغة أصوات:** الأصوات محددة في كل اللّغة نحو ما هي عليه الحال مع اللغة العربيّة ،وهي اِكتشاف تماشى مع الهنود في دراستهم الصوتية وكذا مع الدراسات الحديثة والمعاصرة ذات المنحى أو الاتجاه الصوتي.

-**اللّغة: ظاهرة اجتماعية:** مرتبطة بالقوم، أو بالأقوام بحكم أنها ذلك الكيان المادي المخزن على مستوى أذهان هذه الأقوام، والمستغل في التعبير عن حاجياتهم[3].

-**اللّغة أغراض:** اللغة أداة للتبليغ والتواصل في التعبيرات اللسانيّة الحديثة، وهي اِستغلال لتحقيق الأغراض عند أبي الفتح ابن جني.

1-2 التعريف الثاني: الباحث الأنثروبولوجي "إدوارد سابير (ت 1939م)":

حين قال: «اللّغة منهج إنساني لا غريزي لتبليغ الأفكار والمشاعر والأغراض بتوسط نظام من العلامات الموضوعيّة اختياريًا»[4] ،فاللّغة حسب إدوارد سابير، "Edward Sapir" هي:

- -نظام خاص من العلامات يُمكّن أفراد الجماعة اللّغويّة الواحدة من التواصل فيما بينها.
- -منهج غير غريزي، أي غير عشوائي، يقوم بتبليغ الأفكار والمشاعر وكذا الأغراض.
- -اللغة إضافة إلى كونها نظاما فهي أيضا استغلال منهجيّ.

1-3 التعريف الثالث: تعريف علماء النفس:

عرّف علماء النفس اللّغة «على أنها مجموعة من الإشارات التي تصلح للتعبير عن حالات الشعور أي عن حالات الإنسان الفكريّة والعاطفيّة والإراديّة أو أنها الوسيلة التي يُمكن بواسطتها تحليل أيّة صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها....» [5]،أي أن علماء النفس قد عرفوا اللغة من خلال الأبعاد النفسية التي تتمركز في أعماق ال

1-4-التعريف الرابع:المعجمي العربي القديم:

أقروا أصحاب المعاجم اللّغويّة على نحو ما هي عليه الحال مع اِبن منظور صاحب لسان العرب على أن مصطلح "اللّغة" «هو عبارة عن لفظة على وزن فعلة ككرة، وقيل في جمعها لغات،لغون،ومنها لغي: يلغي إذا هدى

---

[1]- أنظر مقالنا: «واقع التهجيّن اللّغوي في المدرسة الجزائرية» أبعاده، وأسبابه السوسيولسانيّة، يوم دارسي حول: "اللّغة العربية بين التّهجيّن والتهذيب" الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للّغة العربيّة،06 أفريل 2010م، ص، ص 360، 361.

[2]- أبو عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد (8) علي النجار، ج1، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مصر: 1982م، ص 34.

[3]- أنظر لهذا الشأن: دي سوسور «دروس في الألسنيّة"، دط، تر ومرجعة: صالح القرمادي وآخرون، دار العربيّة للكتاب، تونس: 1984م.

[4]- إدوارد سابير، اللّغة "مقدمة في دراسة الكلام"، ج1، ط2، تر: المنصف عاشور، الدار العربيّة للكتاب تونس: 1997م، ص 20.

[5]- نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها،ط1، دار النفائس، بيروت: 1985م، ص 15.

»[1]،وقد احتكم صاحب اللّسان في التدليل على ارتباط مفهوم مصطلح "لغة" بلفظة "لغو" إلى قوله تعالى: «وإذا مروا باللّغو مروا كرامًا»[2]، وقول نبيّه الكريم (ص)، حيث قال إنه أتى في الحديث النبوي الشريف ونصوصه أنه: «من قال في الجمعة صه ،فقد لغا أي تكلم »[3].

هذا إذًا عن تعريف اللّغة عامة، فماذا عن تعريف اللّغة العربيّة وخصائصها؟

2/ تعريف اللّغة العربيّة: La définition de la langue arabe

اللغة العربيّة، مثلها مثل كل اللغات تقوم على مقومات وأسس، أهمها الأصوات، الهجاء، (الألفبائية)، الأسلوبية البلاغية، ذات الأصول الساميّة نسبة إلى سام، وتحتمي اللغة العربية بالقرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة في مفرداتها وانتماءاتها المعجميّة المصطلحيّة ؛ لها خصائص ومميّزات تجعلها تختلف وتتميّز عن باقي اللّغات الأخرى رغم الأسس العامة التي تشترك فيها،مع هذه الأخيرة وهي:

1/2 خصائص اللّغة العربيّة: Les caractéristiques ou les propriétés de la langue arabe

*- **الخصيصة الأولى:** تتميّز اللّغة العربيّة بمتانة البيّان، وعذب المذاق عند أهلها حيث يرى ابن خلدون أن الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحق الملكات وأوضحها بيانًا عن المقاصد[4].

*-**الخصيصة الثانية:** تتميّز اللّغة العربيّة بثرائها وبمفرداتها ومعجمها،والدليل في هذا اتساعها وهو ما توصل إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما قام بإستقصاء أبنية كلامها،وعمل لحصر تراكيبها ، حيث «ذكر في كتاب العين أنّ عدد أبنية العربيّة المستعمل منه والمهمل،على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، من غير تكرار هو 12.305.412 كلمة،في حين يرى بعض الباحثين أن المستعمل منها لا يزيد عن ثمانين ألف كلمة»[5].

* **الخصيصة الثالثة:اللّغة العربيّة، لغة تامة:** تأتي اللّغة العربيّة حسب القلقشندي في مرتبة اللّغة التامة الحروف،الكاملة الألفاظ،عكس سائر اللّغات الأخرى التي تحوي حروفا مولّدة،وينقص عنها حروف أصليّة[6].

* **الخصيصة الرابعة:**كثيرة المفردات،لها اتساع عجيب في الاستعارة والتمثيل[7].

* **الخصيصة الخامسة:** تقوم اللّغة العربيّة على مفهوم التعويض أي إقامة كلمة مقام الكلمة، نحو إقامة المصدر مقام الأمر، مثل قوله تعالى: «صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، والفاعل مقام المصدر نحو: «ليس لوقعتها كاذِبةٌ». أي تكذيبٌ، والمفعول مقام الفاعل نحو «حجابًا مستورًا»، أي ساترًا مستورًا.

---

[1]- أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم لسان العرب، دط ،دار صادر، بيروت، 1374هـ- 1955م، مادة "لغو".

[2]- قرآن كريم، سورة الفرقان، الآيّة: 72.

[3]- نايف معروف، خصائص العربيّة وطرائق تدريسها، ط1، ص 17.

[4]- عبد الرحمن ،بن خلدون ،المقدمة،دط ،ص،ص 476 ، 477،بالتصرف.

[5]- نايف معروف ،خصائص العربيّة وطرائق تدريسها ،ط1 ،ص 38.

[6]- المرجع نفسه ،ط1،ص 39.

[7]- جلال الدّين السيوطي ،المزهر في علوم الدّين، ج1، ط.

* **الخصيصة السادسة:** تفريق المعاني بالحركات، حيث يقولون مثلاً: «مِفتح (بكسر الميم) للآلة التي يُفتح بها، و"مَفتح" (بفتح الميم) لموضع الفتح»[1].

* **الخصيصة السابعة:** دلالة بعض حروفها على المعاني «حيث يقول اِبن جني في هذا الشأن: «وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبّر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يُضاهي آخره؛ وتوسيط ما يُضاهي أوسطه سوقا للحرف على المعنى المقصود والغرض المطلوب فحرف (التاء) إذا جاء ثاني الكلمة دلّ على القطع: بتّ الحبل بتر العضو وحرف (الغيّن) في أول الكلمة يدل على الاستتار والظلمة والخفاء: غابت الشمس غاص الماء غطس السّباح، ...الخ. وحرف (النون) في أوّل الكلمة يدلّ على الظهور والبروز: نفث، نفخ، برز، إلخ»[2].

* **الخصيصة الثامنة:** اللّغة العربيّة لغة تتميّز بكونها موسيقية إذ تؤكد هذا الباحثة "آنا ماري شميل"* في قولها «واللّغة العربية لغة موسيقيّة للغاية،ولا أستطيع أن أقول إلاّ أنها لابد أن تكون لغة الجنة»[3].أن اللغة العربية لغة راقية و جميلة و موسيقية.

* **الخصيصة التاسعة:** اللّغة العربيّة مرنة،وواسعة الاشتقاق والتوليد،وهو أنواع:

*-أ-**التوليد الذاتي:** وهو اللفظ العربي البناء، الحديث المعنى،نحو ما يلي: السيارة، الطائرة، الهاتف، المذياع...الخ.

*-ب-**التوليد بالاشتقاق:** وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى مع المحافظة على قرابة بينهما لفظا ومعنى.

*-ج-**النحت:** وهو وسيلة أيضا من وسائل نماء اللّغة،وهو دمج كلمتيّن أو أكثر في كلمة واحدة.

-**الخصيصة العاشرة:** تمتاز اللّغة العربيّة بظاهرة القياس حيث تقوم بحمل المجهول على المعلوم، وحمل غير المنقول على ما نقل وكان القياس ولا يزال وسيلة من وسائل نمو اللّغة العربيّة وتوسعها[4].

-**الخصيصة الحادية عشر: الإعراب:** تقوم اللّغة العربيّة على عكس اللّغات الأخرى على مفهوم الإعراب **والإعراب** هووضع للفرق بين المعاني... فلو ذهب الإعراب لاختلطت المعاني ولم يتميز بعضها من بعض،وتعذر على المخاطب فهم ما أريد منه فوجب لذلك تعليم هذا العلم إذ هو أوكد من أسباب الفهم فأعرف ذلك ولا تحد عنه ،فإنه علم السلف الذين استنبطوا به الأحكام وعرفوا به الحلال والحرام [5] ،**وعليه ومنه فإننا نتساءل مرة أخرى قائلين:**

---

[1]- نايف معروفي، خصائص وطرائق تدريسها، ط1، دط ، ص 39.

[2]- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج2، ص 163.

*- باحثة ألمانية في الاختصاص الفلسفي.

[3]- ينظر لهذا كل من:

-نايف معروف ،خصائص العربيّة وطرائق تدريسها،ط1،ص 41.

- حمزة عبد الرحيم سي فضيل على الموقع التالي:

Mauhal.net/art/s

[4]-نايف معروف ،خصائص العربية وطرائق تدريسها،ط1،ص 41

[5]- خالد بلمصابيح ،" ظاهرة الإعراب وأهميتها في اللغة العربية وأهميتها في اللغة العربية "،مجلة حوليات التراث،ع12 ،2012،ص3.

-هل تعامل النظام التعليمي الجزائري مع هذه الخصوصيات اللّغويّة التي تتميّز بها اللّغة العربيّة، حين رسم مناهج وطرائق تعليمها؟

-هل حاول المعلم الجزائري غرس هذه الميزات،والخصائص التي تتميز بها اللغة العربية في ذهن المتعلم الطفل الجزائري؟

للإجابة عن هذه الأسئلة سنعرض ولو بشكل بسيط لمدى تطور التربيّة والتعليم في الجزائر من خلال طرحنا للمراحل التي مرّت بها الاصلاحات التربوية في الجزائر وكذا المحطات المهمة التي مرّ بها تعليم اللّغة العربيّة في الجزائر في ظل الاصلاح المنهجي.

II- مفهوم الاصلاح وواقع الاصلاحات التربوية في الجزائر: La réalité de la réforme éducative en Algérie et la définition du concept

تمهيد:

لا يمكننا الحديث عن مراحل تعليّم اللّغة العربيّة في الجزائر دون ضرورة الإشارة إلى تلك التّقسيمات الكرونولوجيّة التي عرّفها النظام التعليمي الجزائري في شكله العام، وهذا طبقًا للأحداث التي صاحبت ووسّمت هذه المراحل، وعليه يمكن الوقوف عند ما يلي:

1/ مراحل تطور التربيّة والتعليم في الجزائر: les étapes de l'évolution de l'éducation et l'enseignement en Algérie

1-أ/ المرحلة التمهيدية: L'étape préparatoire

أ-أ المرحلة الأولى من المرحلة التمهيدية: la première phase de la période préparatoire

إن حديثنا عن مرحلة تمهيدية في هذا الاطار لا يعني بالضرورة القصوى أننا نتحدث عن فترة تاريخية من تاريخ التربية والتعليم في الجزائر قريبة من مرحلة الاصلاحات –كفترة معنية بالبحث من قبلنا في هذه الورقة – وإنما هي مرحلة نحاول من خلالها أن نمهد للبعد التأصيلي الابستمولوجي للتربية والتعليم في الجزائر والذي يصب في تلك المراحل الاستعمارية التي عايشتها الجزائر وكذا التعليم في الجزائر آنذاك. ولأجله فإننا نشرح ونقول إن التعليم في الفترة العثمانية لم يكن مزدهرا ولا منظما بحكم عدم تبني الدولة العثمانية في الجزائر لسياسة تعليمية معينة ولا لنظام تعليمي أيضا بحكم غياب الهيئة المعنية (وزارة) بالتعليم والتربية ،حيث تشير المراجع العلمية إلى أن التعليم قد ارتبط بالأفراد والعائلات و المؤسسات الخيرية الحرة أكثر من ارتباطه بالمؤسسات الحكومية: "بينما ظل دور الدولة العثمانية هامشيا .إذ لم لم يكن لها أي دخل ولا اشراف على هذا الميدان التربوي"[1] ،وهذا يدفعنا إلى التفكير في نوعية التعليم الذي كان سائدا في الجزائر ما قبل الاستعمار وماهي أنواعه ومن كان ساهرا عليه؟

[1]-عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،ط1،دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر:1999،ص 25.

إن التعليم الذي كان سائدا في الجزائر قبيل الاستعمار الفرنسي هو تعليم عربي اسلامي والذي يقوم على المعطيات الدينية والفقهية والتي تتولد عنها ومن خلالها الدراسات الأدبية عبر مؤسسات• كانت تشرف عليها هيئة "الحبوس" وهي المؤسسة الدينية المعروفة حاليا بهيئة الأوقاف[1].

بقي التعليم على حاله ولم ترتق الطرائق ولا المناهج ولا حتى الأساليب التعليمية في الجزائر في هذا العهد،إلا أن السياسة التعليمية الفرنسية بصفتها سياسة استعمارية قد أتت لطمس تعاليم الدين الاسلامي و بالتالي اللغة العربية الحاملة لهذا الدين بكل مبادئه الحنيفة التي تربى عليها أبناء الشعب الجزائري منتهجة لهذا الغرض سياسة تعليمية نحاول الإشارة إليها بشكل سريع حتى نؤسس لأسباب ضعف اللغة العربية في بداية الاستقلال واضطرابها في جميع المستويات التعليمية آنداك ،حيث نقول إن السياسة التعليمية الفرنسية الحقيقية قد تأسست في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية أي من (1848-1852)،إذ بدأت فرنسا تؤسس لسياستها الفرنسية التي أقامتها على مرسومين : الاول منهما يقضي بتأسيس وبناء المدارس العربية العلمانية وهو ما يتطابق حاليا في بلادها بمدارس الجمهورية أو المدارس العامة ،أما الثاني منهما فقد قضى بتنظيم المدارس الجزائرية العربية الإسلامية والعمل من أجل القضاء عليها.الحال نفسها في عهد الامبراطورية (1852-1870) رغم تطور هذا الأخير نوعا ما مع بداية عام 1865 مع زيارة نابوليون الثالث للجزائر حيث حاول هذا الأخير الاهتمام باللغة العربية ،إلا أننا نلاحظ أن عدد الاناث المتعلمات في هذه الفترة ضئيل جدا وتعليم اللغة العربية كان يأتي دائما مشروطا محروسا ومراقبا من قبل الجهات الاستعمارية المسؤولة.

على الرغم من أن أهداف السياسة التعليمية الفرنسية قد جاءت للقضاء على الشخصية الجزائرية و ذلك بالتنصير أي القضاء على الديانة الاسلامية من جهة وعلى اللغة العربية وبالتالي فرنسة الشعب الجزائري من جهة أخرى ،إلا أن هذا لم يحدث ،والدليل هو أن التعليم في المدارس العربية الاسلامية والنوادي الثقافية مثل نادي الترقي بالعاصمة قد استمر وقوة الشعب الجزائري قد تلاحمت وبيان أول نوفمبر لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى قد جاء ناطقا باللغة العربية معبرا عن انطلاق مرحلة تاريخية جديدة من تاريخ الجزائر العريق.

ب- المرحلة الثانية من المرحلة التمهيدية:

مرحلة الحركات الاصلاحية والثورة التحريرية الكبرى:

إن الحديث عن الحركية التعليمية في فترة الثورة التحريرية الكبرى ،يدفعنا للحديث عن ظهور الحركة الاصلاحية التي بدأت ارهاصاتها ما بين الحربين ،ثم وصلت دربها مع ظهور الجمعيات الاصلاحية وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 حيث نادت هذه الأخيرة بضرورة ادماج اللغة العربية في المراحل التعليمية في التعليم الابتدائي مثلها مثل اللغة الفرنسية ،كما أنها كانت تؤسس للتعليم الاسلامي الحر القائم على التعليم في الكتاتيب والدور التعليمية وكذا المدارس والزوايا القرآنية، زد على مطالب الجمعيات الاصلاحية ،فإن الاحزاب السياسية الجزائرية نحو حزب الشعب مثلا ،قد طالبوا بحق الشعب الجزائري في التعليم باللغة

• ما كان يعرف ب لمسيد والمدرسة و الكتاب (جمع كتاتيب) و الزاوية.

[1] -Turin-y , Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale , Ecoles ,Médecines ,religions,1830-1880 , F .Maspero, paris .p27.

العربية. الثورة التحررية الكبرى في فترة الكفاح المسلح 1962/1954،فقد عملت لحمل التعليم على عاتقها وجعلته من بين أهم المجالات التي ركزت عليها موازاة مع الكفاح المسلح،رغبة منها في بعث الثقافة العربية و ربطها بمعارف العصر وعلومه ، حيث قامت بإرسال البعثات التعليمية إلى مختلف المدارس عبر الأقطار العربية(مثل تونس المغرب، مصر...)إقامة كما حاولت اقامة مدارس على الحدود التونسية و المغاربية لتعليم أبناء اللاجئين ،كما اقامت منظمات جيش التحرير مراكز متعددة في مختلف أنحاء البلاد لتعليم الأطفال الكبار[1]

مرحلة الاصلاحات: La période des réformes

جاءت مرحلة الاصلاحات نتيجة لتلك المراحل الصعبة التي مر بها الميدان التعليمي التربوي في الجزائر، إلا أنه و قبل أن نتعرف إلى هذه المرحلة المهمة في حياة النظام التربوي التعليمي في الجزائر، لابد لنا أولا أن نتعرف إلى مفهوم الإصلاح التربوي وأهدافه ،وبالتالي سماته وخصائصه على النحو التالي:

1- مفهوم الاصلاح التربوي : La définition de la réforme éducative

قبل التعرف إلى مفهوم الاصلاح التربوي، نحاول أن نكتب شيئا في مفهوم هذا المصطلح في شكله العام وعليه لابد من الوقوف عند مفهومه في شكله اللغوي و الاصطلاحي.

-أ مفهوم مصطلح الاصلاح لغة واصطلاحا: La définition du concept réforme

إن الاصلاح لغة هو نقيض الفساد كما ورد في لسان العرب لابن منظور والصحاح للجواهري والإصلاح ضد الفساد وقد جاء في لسان العرب :أصلح الشيء بعد فساده: أقامه، ويقول الراغب في المفردات: الصلح، يختص بإزالة النقار بين الناس وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحا وتارة بإزالة ما فيه فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح[2]، والإصلاح تغير يكون ويتم إما جزئيا أو جذريا لمجال من مجالات الحياة،سواء في المجال الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي أو الديني ،والملاحظ أن الاصلاح الثقافي يتم في وقت أطول عكس الاصلاح السياسي[3]، وقد جاءت بعض التعريفات التي حاولنا تداولها في هذه الورقة معرفة لهذا المصطلح حيث نجد أن معجم الارشاد يقول :أصلح الشيء،أزال فساده،وأصلح ما بينهما:أزال ما بينهما من عداوة وشقاق والإصلاح نقيض الفساد [4] فما الاصلاح التربوي يا ترى؟

-ب الاصلاح التربوي: La réforme éducative

---

[1]-أحمد طالب الابراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية ،تر: حنفي بن عيسى ،دت،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص76.

1-محمد بن فاطمة ،"إصلاح النظم التربوية : المفهوم و برادقمات الهندسة "،مجلة الألكسو التربوية ،العدد: ديسمبر 2018،ص ص،76،75 على الموقع التالي :

Search.shamaa.org/PDF/articles ; Tizi-Ouzou le 20/&à/2021.

[3]-أحمد الخشاب،الاصلاح التربوي و الارشاد الاجتماعي ،مكتبة القاهرة ، 1971، ص13 .

[4]-خليل توفيق موسى،الإرشاد –معجم معاصر-دار الارشاد للطباعة و النشر،ص،326.

تفرض علينا تجربتنا في ميدان التربية والتعليم القدرة غلى إمكانية اعطاء مفهوم الاصلاح التربوي ،هذا المصطلح المزدوج الذي يشير إلى التغيير في ميدان التربية والتعليم ،هذا التغير الذي نجده غير جذري أي جزئي وليس كليًا والذي يهدف إلى الأفضل والأحسن.

ونشير من خلاله (النظام التربوي) إلى كل تلك العمليات القائمة في نظام التعليم أو في جزء منه ، أي في مرحلة معينة من المراحل التعليمية نحو ماهي عليه الحال في الجزائر في بداية الستينيات. غالبا ما يتضمن هذا المصطلح المزدوج مهاني اجتماعية و اقتصادية و سياسية ،حيث يعرفه حسن البيلاوي "بأنه ذلك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي وهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى تغييرات في محتوى الفرص التعليمية و البنية الاجتماعية في نظام التعليم القومي في بلد ما"[1] ،كما يشير عبد القادر فضيل في كتابه "المدرسة" إلى مفهوم النظام التربوي "هو تصحيح الأخطاء والمعايير وإزالة الاختلال ومعالجة الظواهر السلبية"[2]، فما هي مراحله في الجزائر وما كانت أهدافه ونتائجه؟

ج-مراحل الاصلاح التربوي بالجزائر:Les étapes de la réforme éducative en Algérie

مر الاصلاح التربوي في الجزائر في شكله العام بثلاثة مراحل وهي :

المرحلة الأولى والتي امتدت من 1962 إلى 1980:

تبنت هذه المرحلة المقاربة القائمة على بيداغوجيا المضامين أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالمقاربة بالمحتويات لكونها المناسبة في تلك الفترة التاريخية من التاريخ التعليمي و التربوي للجزائر،ويعود هذا لعدة أسباب أهمها:

- -محاولة التخلص من المخلفات الاستعمارية في المضامين التعليمية والتربوية؛
- -الاهتمام بالجانب التوثيقي للعملية التربوية من خلال انشاء المعهد الوطني للتربية التعليم في 31.12.1962 والذي جاء لأجل تحقيق مهمة جزأرة الوثائق التربوية ،أي تعريبها بعدما كانت واردة باللغة الفرنسية. وإذ أتينا إلى الجانب التأطيري فإن الجزائر قد عملت على ابرام عدة عقود للتعاون التربوي والتعليمي مع عدة دول عربية نحو مصر والعراق وفلسطين وسوريا رغبة في سد نقص المؤطرين وبخاصة في المواد العلمية واللغات وقد جاء الهيكل التنظيمي في هذه المرحلة بحسب المراحل التعليمية المتوفرة على النحو التالي:

-التعليم الابتدائي يدوم ست سنوات،

- التعليم المتوسط يدوم أربع سنوات يتوج بشهادة الأهلية BEG، والتي عوضت في ما بعد بشهادة الكفاءة المهنيةBEF••.

-التعليم الثانوي ثلاث سنوات يحضر المتعلمين شهادة البكالوريا في خمس شعب تراوحت ما بين الرياضيات العلوم التجريبية والفلسفة وتلك القائمة في التخصصات التقنية(الرياضيات التقنية والتقني الاقتصادي).

[1]-حسن حسين البيلاوي ،الاصلاح التربوي في العلم الثالث عالم الكتب ، القاهرة،1988 ،ص 9.

[2]-عبد القادر فوصيل ،المدرسة في الجزائر-حقائق وإشكالات –ط2،الجزائر:2013،ص10.

••- BEF : Veux dire : brevet d'enseignement fondamentale

-توحيد التعليم في المتوسط في الإكماليات،عملا بالتدريس المزدوج من حيث الاستغلال اللغوي المزدوج (العربة والفرنسية) في كل الأسلاك التعليمية ،بداية من المستوى الابتدائي إلى المستوى المتوسط وصولا للمستوى الثانوي وهذا في عام 1971.وبهذا نلاحظ نحن كقراء ونقاد لهذه المرحلة التعليمية في تاريخ التعليم الجزائري ، أنها تميزت بدمج اللغة العربية وجعلها جزء لا يتجزأ من البرامج التعليمية الرسمية و في هذا نظر.

المرحلة الثانية : والتي امتدت من 1980إلى2002:

عرفت هذه المرحلة بصدور أمرية 16 أفريل 1976،الموافقة لنشوء المدرسة الأساسية والتي جاءت حاملة لبرنامج التسع سنوات من التعليم،تسهم من خلالها المدرسة الأساسية في تعليم الطفل المتعلم التلميذ القيم الاسلامية التي حاول المستعمر طمسها ،وتكسبه القدرات المعرفية للمعرفة العمة أولا و التكوين المتخصص ثانيا.على الرغم من أن المدرسة الأساسية قد عرفت انتقادات كثيرة عبر اللساحات الوطنية و الدولية.

تبنت المدرسة الجزائرية في هذه المرحلة الثانية من الاصلاحات التربوية مقاربة تعليمية جديدة هي : بيداغوجيا المقاربة بالأهداف التي جاءت مماشية للنظرية السلوكية في علم البحث التعليمي الحديث ،بعد أن تداولت المؤسسات التعليمية في الجزائر طيلة ما يقارب عشريتين متتاليتين لما يُسمى بالمقاربة بالمضامين والتي قامت على تبني الموضوعات والمحتويات التعليمية مهما كان نوعها ،المهم انطلاق السنوات الدراسية وكذا تعميم التعليم في الجزائر الفتية المستقلة.و قد صاحبت المقاربة بالأهداف كل تلك الأهداف المسطرة من قبل الهيئات المعنية و التي يمكن حصرها في النقاط التالية:التعريب التدريجي جزأرة سلك التعليم ،أي تعريبه،توحيد النظام التعليمي،التوجه العلمي والتقني ، ديمقراطية التعليم[1].

انتهاج التعليم التأهيلي بداية من 1991 ،الذي يقضي بانتهاج قانون يفتح فرص العمل أمام التلاميذ الحاصلين على المستوى الثالث الثانوي ،زد تلك الاصلاحات الفاشلة التي تبناها "بن زاغو" والتي استهدفت تحديث البرامج التعليمية وهي اصلاحات جاءت في مدة قصيرة(سنة)ولم تدم أكثر من ذلك بسبب الانتقادات التي وجهت لها(وبخاصة تلك التي ارتبطت بالأخطاء الفادحة على مستوى الكتب المدرسية) .

-المرحلة الثالثة:ابتداء من 2003 إلى يومنا هذا :

جاءت هذه المرحلة كأخر المراحل الاصلاحية الكبرى من تاريخ الاصلاحات التربوية في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا،وقد تميزت هذه الفترة من الاصلاح بأربعة ميزات أو أحداث وهي على النحو التالي:

- -انشاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية في 13 ماي 2000 م؛
- -تعديل الأمر 76-35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتعلق بتنظيم التربية والتكوين عن طريق الأمر 03-09 المؤرخ في 13 أوت 2003 م؛
- -صدور القانون التوجيهي للتربية الوطنية برقم 08-04 المؤرخ في 23/اكتوبر 2008 م؛

[1]- Mahfoud Bennoune ,Education et développement en Algérie ,Alger, 2000,225 .

•-المرسوم اللتنفيذي رقم 08-315 المؤرخ في 11/أكتوبر 2008 م والمتضمن للقانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية؛[1]

•-تبني المقاربة بالكفاءات : L'Approche par compétences التي تتماشى و المعطيات الجديدة و المتغيرات النفسية والاجتماعية التي عرفها ولا يزال يتعرف إليها المتعلم التلميذ في ظل التغيرات العالمية في ميدان التربية و التعليم و بخاصة في ظل الجائحة العلمية التي تعرض لها العالم بأكمله و دخول العالم التربوي و التعليمي في حضن المدرسة الافتراضية. ومنه نخلص إلى القول إن مستويات الاصلاح التربوي قد جاءت متعددة أهمها:

- المستوى الأول:المدرسة:L'école

-ا المستوى الثاني الفصل المدرسي: La classe scolaire

-المستوى الثالث التمدرس : La scolarisation

المستوى الرابع:المنهاج: Le programme d'étude

المستوى الخامس : البرنامج : Le programme d'enseignement

المستوى السادس الكتاب المدرسي: Le manuel scolaire،إلا أن ما يهمنا نحن من هذه الاصلاحات في شكلها العام من خلال ورقتنا هذه هو المدى الذي استفادت اللغة العربية منها في الجزائر في الميادين المختلفة وفي ميدان التعليم خاصة ،و نستنتج هذا من كل المعالجات التي أسسنا لها في عناصر هذه الورقة البحثية و التي يمكن حصرها في الأتي:

-إن أول مرسوم دراسي أتى مباشرة بعد الاستقلال قد حمل معه ضرورة التعريب،حيث"تم ادخال اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية بعدد سبع ساعات في الأسبوع وفي الاعداديات والثانويات بعدد أربع إلى خمس ساعات.

وتعتبر هذه المرحلة التي جاءت ما بين 1926و1970 الخطوة الأولى في التعريب بعد الاستقلال [2].وقد تميز التعريب في الجزائر في هذه المرحلة بثلاث طرائق،الأولى منها هو ما عرف بالسير عموديا بالتعريب والمقصود منه تعريب التعليم سنة بعد سنة ابتداء من السنوات الأولى الابتدائي وصولا إلى الجامعة. أما الثانية منها فتسير بالتعريب أفقيا،وهي الطريق التي قامت على تعريب المواد التعليمية مادة بعد مادة أخرى،أو ما يعرف حاليا بالوحدات التعليمية تلو الأخرى.

صاحبت الفترة الاصلاحية الثانية أي من سنة 1970إلى1980 التقدم في التعريب ، حيث تزامنت هذه المرحلة مع المخططين الرباعيين الاول و الثاني حيث نادى الاول منهما بتعميم التعليم و الثاني منهما الاصلاح الشامل وبالتالي كان حظ اللغة العربية ان التعريب قد مس السنتين الابتدائيتين الثالثة و الرابعة مع تعريب المواد

[1] – مديرية التقويم و التوجيه و الاتصال، إصلاح المنظومة التربوية – النصوص التنظيمية-ج1، ط2، المديرية الفرعية للتوثيق، جانفي، 2010 ، ص 12.

[2] -محمد عابد الجابري ؛السياسات التعليمية في أقطار المغرب العربي،ط2،عمان:1990،منتدى الفكر العربي ، ص11.

العلمية في هتين المرحلتين و الاحتفاظ بالفرنسية لغة أجنبية.كما وجدنا أن التعريب قد توبع بالتدريج في المستوى الإكمالي وبالتالي الثانوي.

أما عن المرحلة الاصلاحية الثالثة والتي جاءت كما أشرنا أعلاه من 1980إلى2003 فإن تعليم اللغة العربية قد بلغ مبتغاه، حيث أصبحت اللغة العربية هي لغة التعليم في كل المستويات التعليمية في المراحل التعليمية الثلاث، وبخاصة بعد قرار تعميم استعمال اللغة العربية في سنة 1991 في مختلف المجالات في ظل صرامة الوقت و الدقة في التطبيق،زد على هذا ظهور مؤسسة هادمة للغة العربية هي المجلس الأعلى للغة العربية [1]

صاحب المرحلة الرابعة والأخيرة بحكم أننا نعيش في ظلها الأن والتي امتدت من 2003 إلى يومنا هذا عدة اصلاحات عميقة في قلب المدرسة الجزائرية ، وقد مس هذا التغير اللغة العربية والكتاب المدرسي الناطق اللغة العربية ،حيث أصبح الكتاب يعرف بالأجيال الأولى والثانية والثالثة في ظل المقاربة بالكفاءات التي أصبحت تعمل على تأسيس الوضعيات الادماجية في تنظيم فكر الطفل المتعلم و ترقيته ولهذا تكون اللغة العربية قد أسست للمدرسة الجزائرية الحالية والمدرسة الجزائرية بدورها تؤسس لها.

[1]-مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر، ص204.

خاتمة:

ليس من السهل ختم موضوع تاريخي، اجتماعي تعليمي، نقدي مثل هذا إلا أن الضرورة المنهجية وكذا أهداف الورقة البحثية تفرض علينا هذا المطلب، محاولين في ختمنا هذا الوقوف أكثر مع بعض المقترحات، أهمها:

ـ تبقى اللغة العربية من بين اللغات العالمية المتداولة، إلا أننا لمسنا خلال رحلتنا هذه مع المراحل الاصلاحية للمدرسة الجزائرية عدة نقائص ذات ارتباط مباشر بلغة التعليم أحيانا وبطرائق وأساليب التعليم أحيانا أخرى وبالواقع التربوي التعليمي أحيان كثيرة، وعليه وكاختصاصية في ميدان التعليم العالي لتعليم اللغة العربية فإنني أقترح:

ـ دمج اللغات الاجنبية وإعادة هيكلتها في ميادين التعلم التقني حتى نحقق فضيلة تميز المتعلمين لدينا.

ـ المزج ما بين المعطيات القاعدية للدولة الجزائرية والمعطيات الثقافية القائمة على مفهوم الوحدة والدين، والتعدد اللغوي في بناء الشخصية الوطنية التي تنبعث من عمق الجزائر.

ـ مزج الثقافات في التعليم الأولي حتى نفتح ذهنية المتعلم الطفل على ثقافة الآخر وفتق روح المقارنة بين شخصه وهويته وهوية وشخصية الآخر.

ـ تصحيح برامج اللغة العربية وبناء برامج سهلة مفتوحة في المراحل العمرية الأولى.

قائمة المصادر و المراجع:

القران الكرّيم ، برواية حفص عن عاصم.

المصادر العربية:

- خالد بلمصابيح ، ظاهرة الإعراب وأهميتها في اللغة العربية وأهميتها في اللغة العربية ،مجلة حوليات التراث،ع12 ،2012.
- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج2.
- أبو الفضل جمال الديّن بن مكرم، لسان العرب، د.ط ،دار صادر، بيروت، 1374هـ- 1955م.
- أبو عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مصر: 1982م.
- إدوارد سابير، اللّغة "مقدمة في دراسة الكلام"، ج1، ط2، تر: المنصف عاشور، الدار العربيّة للكتاب تونس: 1997م.
- جلال الدّين السيوطي ،المزهر في علوم الديّن، ج1، ط.
- دي سوسور ،دروس في الألسنيّة،، د.ط، تر ومرجعة: صالح القرمادي وآخرون، دار العربيّة للكتاب، تونس: 1984م.
- سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربّية، ط5، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
- عبد الرحمن، بن خلدون ،المقدمة، د.ط .
- عبد اللّطيف الفارابي وآخرون، معجم التربيّة، مصطلحات البيداغوجيا للنشر و الديداكتيك، سلسلة علوم التّربيّة، العددان 9، 10، ط1، دار الخطابي للطباعة، والنشر، المغرب: 1994م.
- فتيحة حداد ، واقع التهجيّن اللّغوي في المدرسة الجزائرية، أبعاده، وأسبابه السوسيولسانيّة، يوم دارسي حول: "اللّغة العربية بين التّهجيّن والتهذيب" الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للّغة العربيّة،06 أفريل 2010م.
- مديرية التقويم و التوجيه والاتصال ،إصلاح المنظومة التربوية – النصوص التنظيمية-ج1،ط2،المديرية الفرعية للتوثيق ،جانفي،2010 .
- معجم علوم التربية،ج1،ع:10،9،ط1.
- نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها،ط1، دار النفائس، بيروت: 1985م.
- أحمد الخشاب، الإصلاح التربوي والإرشاد الاجتماعي، مكتبة القاهرة ، 1971.
- أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية ،تر: حنفي بن عيسى، دت، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د.ت.
- حسن حسين البيلاوي ،الإصلاح التربوي في العلم الثالث عالم الكتب ، القاهرة،1988 .
- خليل توفيق موسى، الإرشاد ،معجم معاصر، دار الإرشاد للطباعة والنشر.
- -عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،ط1،دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر:1999.
- عبد القادر فضيل ،المدرسة في الجزائر-حقائق وإشكالات –ط2،الجزائر:2013.

- محمد عابد الجابري، السياسات التعليمية في أقطار المغرب العربي،ط2،عمان:1990.-
- مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر،ص204.
- معجم علوم التربية، ج 1 ،ط1.
- موسى بودهان، الدساتير الجزائريّة "1963م، 1976م، 1989 م، 1996 م مع تعديل نوفمبر 2018م، ط1، كليك للنشر، الجزائر.
- المصادر الأجنبية :
- Turin-y , Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale , Ecoles ,Médecines – .,religions,1830-1880 , F .Maspero, paris
- .Jean François Phelizou, Vocabulaire de la linguistique, édition Roudil, Paris
- .J. Marouzeau, lexique de la terminologie linguistique, Paris, 1969–

المواقع الإلكترونية :

* موسوعة التشريع المدرسي على الموقع التالي :www.tachria.com

* النظام التربوي الجزائري، لمحة وجيزة عن تطور التربيّة في الجزائر، لسنة 2001م، الموقع:www.etudiant.dz.com

* وحدة التنظيم التربوي: على الموقع : www.etudiant.dz.com

* النظام التربوي، منتديات الجزائر التربوية، التعليميّة، نبراس المعرفة، المجالس على الموقع التالي: .[Www.educadz.com/mounta24451, Tizi-ouzou le 26-04-2012]

*حمزة عبد الرحيم سي فضيل على الموقع التالي. Mauhal.net/art/s

* محمد بن فاطمة ،"إصلاح النظم التربوية : المفهوم و برادقمات الهندسة "، مجلة الألكسو التربوية ،العدد: ديسمبر 2018، على الموقع التالي:

.Search.shamaa.org/PDF/articles ; Tizi-Ouzou le 20/&à/2021

.